

## السيادة البريطانية المنقوصة

البلاد تحتاج إلى شخص مثله. شن جونسون الحرب على كل من يعارض طلاق لندن وبروكسل، علق عمل البرلمان، طرد مناصري البقاء من حزبه، واجه الأوروبيين باحتمال الخروج دون اتفاق، ثم عاد ليصنع مشروع صفقة لا يملك الأوروبيون إلا قبولها إن كانوا يريدون تجنب الطلاق الصعب بينهم وبين المملكة المتحدة.

جونسون بات يراهن على قناة تشكلت لدى الأوروبيين بأنه عازم على الخروج مهما كلف الثمن. استشعروا ذلك وبات لزاما عليهم إبداء المرونة في التعامل مع خطته، خاصة وأن إصرار جونسون يعكس رغبة ملايين البريطانيين الذين صوتوا للخروج من التكتل، ورغبة ملايين الأوروبيين الذين سثموا الحديث بالأمر ليل نهار، حتى أن من الأوروبيين المقيمين في بريطانيا من مل الانتظار وعاد إلى بلده قبل أن يحين موعد الخروج.

بالنسبة إلى المعارضة البريطانية فإن حربها مع رئيس الوزراء لم تنته بعد. هو يعرف جيدا أن مشروع اتفائه قد يواد في البرلمان كما حدث لاتفاق سلفه تيريزا ماي. ولكن خصومه يعرفون أيضا أنه لن يتردد في ترك الاتحاد الأوروبي دون اتفاق، حتى بوجود قانون يحظر عليه ذلك.

على وشك أن تشهد معركة جديدة بين البرلمان والحكومة. شاعة الحرب لا تزال هي ذاتها الحدود مع جمهورية إيرلندا، ولكن الفارق بينها وبين المعارك الماضية هو أن جونسون هذه المرة يحمل إصرارا واتفاقا يعترفان بحقيقة السيادة البريطانية المنقوصة على تلك الحدود، بينما تتمسك المعارضة بوجه المملكة المتحدة الموحدة في ظل الاتحاد الأوروبي.

الجغرافية، ينتهي عند أسوار جمهورية إيرلندا، ويظهر مكانه تبعية لا تنتهي لدبلن وللاوروبيين عموما. يدرك البريطانيون جيدا هذه المعضلة، حتى أن بعضهم لا زال يراهن على استعصاء حلها منذ استفتاء الخروج عام 2016، فيما يراهن آخرون على أن تنفيذ "بريكست" سيكون أول خطوة باتجاه استقلال بلفاست عن دبلن، واكتمال سيادة المملكة المتحدة على كامل أراضيها وحدودها.

جميع الأحزاب البريطانية المعارضة للخروج تستغل عقدة الحدود الإيرلندية، حقوقا النصر تلو الآخر على حزب المحافظين عبر تمسكهم بحل هذه العقدة، وهم يدركون جيدا استحالة الحل الجزري لها في ظل السيادة المنقوصة للمملكة على إقليم إيرلندا الشمالية، أو ما يمكن تسميته بكشمير بريطانيا.

استمر الحال على هذا النحو حتى جاء بوريس جونسون إلى السلطة. أعاد ترتيب أولويات البلاد ووضع الخروج قبل الوحدة الوطنية. حرر حزبه من رهاب الخروج دون اتفاق، الذي أصاب قاعدته في عهد ماي، ووضع جميع البريطانيين أمام حقيقة واحدة مفادها أن الخروج الذي صوتوا من أجله عام 2016، لن يكون سلسا ولن يمر دون تنازلات وخسائر.

لم يعرف البريطانيون جونسون قديما ولا فارسا قديما ولا فارسا نبيلًا، ولكنهم عهدوه سياسيا شعبويا يسمى الأشياء بمسمياتها. لسان حال البريطانيين يقول إن جونسون لا يصلح لأن يكون مثلا يحذى به، ولكن المرحلة الراهنة في

بهاء العوام  
صحافي سوري

أزمة "بريكست" بالنسبة إلى البريطانيين باتت تتلخص بسؤال واحد فقط، كيف يمكن أن تخرج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي دون أن تغلق الحدود بين إيرلندا الشمالية وجمهورية إيرلندا؟ لا يخشى من إغلاق هذه الحدود على حرية حركة السلع والأفراد بين شطري الجزيرة الإيرلندية، وإنما يخشى من انهيار حالة السلام الهش القائم بينهما.

الحرب البريطانية الإيرلندية، التي انتهت أو عقلت، عبر اتفاق الجمعة العظيمة عام 1998، يمكن أن تعود إذا ما أقيمت الحدود بين بلفاست ودبلن. فالاتفاق يحظر السيادة الكاملة لبريطانيا على إيرلندا الشمالية، ويمنع الأخيرة من الاستقلال عن دبلن إلا عبر استفتاء.

حال الإيرلنديين الشماليين يشبه حال سكان إقليم كشمير في الهند. فدولتهم مجرد إقليم متنازع عليه بين لندن ودبلن، وهم يعيشون في شبه سلام وشبه استقلال ذاتي قد ينتهي بمجرد مد شريط شائك بينهم وبين جيرانهم الجنوبيين، أو بمجرد أن تقرر المملكة المتحدة أو جمهورية إيرلندا أن اتفاق بلفاست لم يعد مقبلا.

بسبب هذه السيادة المنقوصة على إيرلندا الشمالية، لم تستطع المملكة المتحدة الخروج من الاتحاد الأوروبي حتى الآن. فعجزها عن إقامة حدود مع جمهورية إيرلندا أفضل اتفاق "بريكست" الذي أبرمته رئيسة الوزراء السابقة تيريزا ماي مع بروكسل عام 2018، وما هو اليوم يهدد بتقويض خطط رئيس الحكومة بوريس جونسون.

المفارقة أن استرداد السيادة الوطنية على القرين السياسي والاقتصادي كان واحدا من أسباب التصويت لصالح خروج عام 2016. وعندما بدأ البريطانيون وضع خطط الانفصال عن بروكسل، اكتشفوا أن شبه الاستقلال الذي كان يتمتعون به داخل الاتحاد الأوروبي، بحكم الاتفاقيات والحدود

## الدور الروسي البديل في الشرق الأوسط والخليج

إيجاد قواسم مشتركة حيال أمن الخليج وضرورة تحمل المجموعة الدولية لمسؤولياتها. والمسلم به أن تكرر المحاولات الثنائية التعاون بين روسيا وأوبك بما يعرف بـ"أوبك بلاس" من خلال التنسيق المباشر بين البلدين الذي ترك بصمة إيجابية على الاقتصاد الروسي خلال الأشهر الأخيرة، وتحول الرياض مصدرًا للاستثمار الخارجي الجوهري في روسيا، وبذلك ماثل الفراغ الذي خلفته الشركات الأوروبية والأميركية بعد التوتّر الغربي-الروسي منذ أزمة أوكرانيا عام 2014. ويصل الأمر ببعض كبار المحللين الاقتصاديين إلى القول بأن "العلاقات الاقتصادية بين الدولتين أصبحت متطورة إلى درجة أن روسيا يمكن أن تراهن على الرياض بديلا عن علاقتها مع طهران إذا كان ذلك ضروريا".

وهناك مؤشرات على الساحة السورية تفيد بأن روسيا تعتبر إيران شريكا أكثر منها حليفا استراتيجيا. ومن ناحية عملية ليس من الأكيد أن التمدد الإيراني الإقليمي يتلاقى مع المصالح الروسية. والأدهى أن الرهان الإيراني على أولوية العلاقة الاقتصادية مع العملاق الصيني ربما يدفع موسكو إلى المزيد من المقاربة الحذرة للعلاقات مع إيران وزيادة اهتمامها بالصلوات مع الرياض وأبوظبي، خاصة أن الإمارات العربية المتحدة يمكن أن تمثل قطبا اقتصاديا جاذبا للروس ليس باتجاه الشرق الأوسط كحساب بل نحو بعض أفريقيا

وأسيا أيضا. وتندرج المقاربة الروسية للعلاقة مع المملكة العربية السعودية في سياق نهج تكتيكي جديد نسبيا يقضي بإبعاد حلفاء واشنطن والبريانيين عنها. وأبرز مثل على ذلك، تركيا، لكنها ليست المثل الوحيد. إذ أن الخلاف الأميركي-الاروبي على الملف النووي الإيراني وتصرفات إدارة ترامب تمنح موسكو فرصة كي تقرب أكثر من بروكسل، وبرز ذلك أخيرا في استئناف الحوار الاستراتيجي الفرنسي-الروسي. لكن ليس من الضروري أن ترحب الرياض بالمقاربات الروسية سواء لناحية صفقات السلاح أو الموقف من سوريا من دون تفاصيل شاملة.

تحاول روسيا الاستمرار في الاندفاع داخل الشرق الأوسط انطلاقا من نموذج مسار أستانا والعودة إلى مصر والاختراق في الخليج، وتحاول الترويج لشراكة متعددة الجوانب وتعزيز التفاهم المتبادل. لكن لن تسلم واشنطن بسهولة خسارة موقعها المهيمن بالرغم من متاعبها الحالية، فهذه المنطقة تشكل 51 بالمئة من مبيعات سلاحها العالمية عدا المنافع الأخرى المتنوعة. لذا سيتوقف مشروع البديل الروسي على تطور نزاعات الإقليم والتوضيح الروسي منها ومسارات مواقف القوى الفاعلة على مسرح «الفضى التدميرية»، وتفتيش كل طرف دولي المزيد من المكاسب في منطقة يتم التنافس على ثرواتها وموقعها الاستراتيجي.

الإيرانية في الخليج المواقفة لتردد وتراجع أميركي تدفع بالقيصر الروسي إلى تكرار المحاولة بخصوص سوريا تحت غطاء "التمسك بالدولة الروسية وليس بشخص الرئيس السوري"، كما يكرر لأفروف، من خلال التأكيد على إمكانية التعاون حول أمن الخليج ولعب دور البديل عن القوة الأميركية ليس على الصعيد السياسي فحسب، بل كذلك في سوق السلاح والترويج لمنظومة الصواريخ المضادة للطائرات "أس-400" كبديل عن منظومة باتريوت الأميركية التي فشلت في التصدي للهجوم ضد منشآت أرامكو.

يتوقف مشروع البديل الروسي على تطور نزاعات الإقليم والتموضع الروسي منها، ومسارات مواقف القوى الفاعلة على مسرح «الفضى التدميرية» وتفتيش كل طرف دولي المكاسب في المنطقة

تأتي الزيارة الروسية إلى الرياض على ضوء تطور العلاقات الثنائية منذ 2014 عبر التنسيق في سوق النفط وتنظيم الاختلاف حول سوريا والتشاور المنتظم خاصة بعد زيارة العاهل السعودي إلى موسكو. ومما لا شك فيه أن التلويح الأميركي بالانسحاب من الشرق الأوسط والخليج ونهج إدارة باراك أوباما المنفتح على إيران دفعا بالرياض وأبوظبي إلى التسريع في تنوع علاقاتهما الخارجية وعدم الاعتماد الحصري على الصلة مع واشنطن. بالنسبة إلى الملكة العربية السعودية أخذ التساؤل يزداد حول صلاحية "اتفاق كوينسي" الذي أبرم في العام 1945 وتم تجديده في العام 2005، حيث تتصلص واشنطن من التزاماتها الأمنية مع تكرار مسؤوليها نغمة عدم الاستعداد لحماية الملكة، وأخيرا أدى الهجوم على شركة "أرامكو" السعودية والموقف الأميركي منه إلى خلط الأوراق، وعلى الأرجح أن ذلك سيتيح لروسيا فرصا لتعزيز حضورها على المسرح الإقليمي نتيجة التوتّر في الخليج وعلى صعيد سوق الطاقة. وهكذا بالرغم من الضغوط الأميركية الممارسة على الرياض حسب مصادر مستقلة، ينتظر أن تسفر الزيارة عن التمهيد لشركات مستقبلية اقتصاديا وسياسيا مع التمهّل حول التفاهات الاستراتيجية، لأن الرياض لا تبدو مقتنعة بفكرة المنظومة الأمنية الإقليمية من دون تراجع الحكم الإيراني عن نهجه التوسعي وتهديده للأمن الإقليمي، لكن ذلك لا يمنع

د. حنار أبو دياب  
أساتذة العلوم السياسية، المركز القومي للدراسات والبحوث - باريس

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، خلال افتتاح أعمال منتدى فالداي للحوار الدولي (3 أكتوبر الحالي)، عن "نهاية الأعمال الحربية الكبرى في سوريا"، متبهايا بدور بلاده بعد أربع سنوات على التدخل الروسي الكثيف، لأن "حل الأزمة في سورية يمثل نموذجا لحل الأزمات الإقليمية في المنطقة". وقبل جولة له منتصف هذا الشهر، تشمل المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة، طرح الرئيس الروسي فكرة تأسيس منظمة للتعاون الأمني في الخليج، تشمل روسيا والصين والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة إضافة إلى الدول المطلة على الخليج هدفها تخفيف حدة التوتر وضبط مسائل أمن الملاحة وحريتها. وهكذا انطلاقا من الاختراق على الساحة السورية تلمح روسيا للعب دور القوة الدولية النافذة ومنافسة الولايات المتحدة التي هيمنت على المنطقة بشكل أو بآخر منذ سبعينات القرن الماضي. لكن تمرکز هذا الدور البديل يتوقف على أساليب وإمكانات الانخراط والاستثمار الروسي في النزاعات والدورة الاقتصادية، وكذلك على النجاح في إدارة التقاطعات مع القوى الإقليمية الأساسية وعلى التنسيق مع الصين المساعدة وتنظيم الاختلافات مع الولايات المتحدة والقوى الأوروبية.

عشية الزيارة الهامة، التي يعتزم الرئيس فلاديمير بوتين القيام بها إلى الرياض، لوظف تركيزه على "النهاية الإيجابية للتدخل في سوريا" ولغت النظر تزامن ذلك مع طلب محدد تنوي القيادة الروسية تقديمه إلى الملكة العربية السعودية وهو: "تسهيل عودة سوريا إلى جامعة الدول العربية"، لأن "صوت الملكة مسموع داخل المنطقة وخارجها"، حسب قول سوريغى لأفروف. وهذا يعني أن موسكو ستنتهز فرصة القمة بين الملك سلمان بن عبدالعزيز والرئيس فلاديمير بوتين، كي تتبنى المملكة العربية السعودية بدء مسار تأهيل النظام السوري عربيا ودوليا. ويرتبط هذا الإحراج الروسي برغبة موسكو في تحويل إنجازاتها العسكرية والعمالية إلى إنجاز سياسي لم تحققه حتى الآن نتيجة عدم رغبة واشنطن في تطويق أو تشريع انتداب دولي لروسيا على كل الأراضي السورية قبل التوافق على مستقبل منطقة شرق الفرات والحل السياسي النهائي في دمشق. وكانت محاولة روسية مماثلة قد جرت في صيف وخريف 2018 وتوجت بزيارة الرئيس السوداني السابق عمر البشير إلى دمشق، ولكنها فشلت بسبب الفيتو الأميركي وعدم حماسة أطراف أوروبية أساسية. ومن الواضح أن التطورات الميدانية في سوريا والهجمات

## ما يحتاجه السوريون هو نعمة النسيان

تحقق من هذا الشعاع؛ سور يا مهددة اليوم بالتقسيم، بدلا من تحقيق حلم الوحدة، والحرية ضاعت في مواجهة الإرهاب، أما الاشتراكية فتحوّلت إلى شراكة في الفقر والأزمات، بعد أن تخلت عنها موسكو وبكين وهافانا. لنؤسس لأنفسنا أحزابا جديدة، لا يقل عددها عن المئة، والأهم أن نطرح الشعارات جانبا ونجابه الواقع. إن كنتم صادقين في صياغة دستور جديد للبلاد، يتفق عليه السوريون جميعا، هاتوا برهانكم، أعلنوا ترجل حزب البعث عن الحكم، سوى ذلك عبث لا طائل منه. سوريا حديقة حببها عشب ضار جان الانتعاش، وغان لسوري أن يفخر بانتمائه العرقي والطائفي، دون إحساس بالخوف أو تائب الضمير. ماذا تحقق في سوريا منذ العام 1963، الذي شهد استلام حزب البعث للسلطة، بالاستعانة بفرقة من الجيش؟ الغي الدستور، وحلت جميع السلطات، ونفيت غالبية الطبقة السياسية إلى خارج البلاد، فضلا عن إعلان حال الطوارئ.

السنوات اللاحقة تميزت بالصراع داخل أجنحة البعث المختلفة، انتهت عام 1970 بوصول حافظ الأسد إلى السلطة عن طريق ما يعرف بالحركة التصحيحية.

وفي عام 1973 أقر دستور جديد للبلاد، كرس نظام الحزب الواحد، باعتبار البعث "قائدا للدولة والمجتمع". مطلوب منا جميعا أن ننسى الأم الماضي للفرق بالمنسقل، بعدما قد نخرج بوضع دستور جديد للبلاد، أول ما بلغه هو نظام الحزب الواحد، وإن اختار السوريون أن يؤسس كل منهم حزبه الخاص، فليكن لهم ذلك. ما يحتاجه السوريون اليوم هو نعمة النسيان، قد يكون النسيان، بالنسبة إلى من خسرت منزلته وتشرد، وإلى من فقد أبنا وإلى من تيمت، صعبا، ولكنه حتما أفضل من الإصرار على التذكر.

علي قاسم  
كاتب سوري  
مقيم في تونس

أن للسوريين أن يسدلوا الستار على فترة هيمن عليها الحزب الواحد، ليس فقط لأن عصر الأيديولوجيا أقل، بل لأن السوريين اليوم أحوج ما يكونوا لإعادة بناء الثقة المفقودة بينهم، فهي وحدها ما يمهد لمصالحة حقيقية، والقربان، إن أريد للتجربة أن تنجح، هو حزب البعث. ما تحتاجه سوريا أحزاب تعيد إلى السوريين الهوية التي ابتلعها حزب البعث، على مدى نصف قرن وأزيد. أمام المنتخبين إلى الحزب فرصة ليكونوا سياسيين إلى طرح التغيير، وإعلان انتهاء عهد إلغاء الآخر.

السوريون اليوم يبحثون عن إعادة اكتشاف هويتهم، التي فقدوها في اللحظة التي فرضت عليهم فيها عبارة "عربي سوري". حان الوقت لنقول نحن السوريون، في تونس لن نسمع عبارة "عربي تونسي"، ستسمع نحن التونسيون، وهذا ما يحتاجه السوريون اليوم أن يقولوا "نحن السوريون". هذه العبارة ستسمح الكثير من الألم، الذي تسبب فيه إلغاء الآخر. رغم أن سوريا، تاريخيا، هي بلد الآخر أكثر من أي بلد آخر في العالم. ندخل العرب إلى مصر والسودان وتونس والجزائر لم بلغ هوية تلك الشعوب، رغم تبنيها اللغة العربية والدين الإسلامي. بقي المصريون، مصريين، والتونسيون تونسيين.. فلماذا نلغي هوية السوريين؟ أمام السوريين فرصة للمصالحة يجب أن لا تخسر، فالرياح إن صدقت الحكمة، لا تهب إلا مرة واحدة. سوريا لا تريد محاكم تفتيش، ولا تقلب في ملفات الماضي، ما تحتاجه هو بناء المستقبل. ستة وخمسون عاما، والسوريون يرددون "وحدة حرية اشتراكية"، فماذا



## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

حذام خريف

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة اليعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk